ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Murooj Abdul- kadhim Shahir
Wasit University college of Arts
Email : murooj.shaher@uowasit.edu.iq

Keywords: Historicism, poetry, discourse, criticism

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22May 2025
Accepted 19 Jun 2025
Available online 1 Jul 2025

The Poetry of Al-Zibarqan bin Badr - a Historical Reading

Abstract:

The critical transformations of the postmodern movement were accompanied by changes in the map of literary criticism, as criticism responded to philosophical shifts. After the rise of literary studies, criticism evolved to analyze the generative context of the literary text, moving beyond its former focus on textual aesthetics. In doing so, it departed from the confines of closed textuality into the broader realm of culture, considering it the main reference for the text. This study aims to connect the poetry of Al-Zibayrqan ibn Badr to its historical, cultural, and social context in order to explore the ideological tendencies that influence the production of poetic discourse. The goal is to identify the implications, content, purpose, and motivations behind that context.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4445

شعر الزبرقان بن بدر قراءة تاريخانية

م.م. مروج عبد الكاظم شاهر/كلية الآداب/ جامعة واسط

المستخلص:

أحدثت التحولات النقدية لتيار ما بعد الحداثة تغيرات في خارطة النقد الأدبي؛ إذ استجاب النقد للتحولات الفلسفية, وبعد بزوغ نجم الدراسات الأدبية اهتم النقد بتحليل السياق المولد للنص الأدبي بعد أن كان مقتصرا على جماليات النص، وبهذا خرج من حدود النصية المغلقة إلى رحب الثقافة حينما عدها المرجع الرئيس للنص. يسعى هذا البحث إلى ربط شعر الزبرقان بن بدر بسياقه التاريخي والثقافي والاجتماعي بغية استكشاف الاهواء الايديولوجية التي تتحكم بإنتاج الخطاب الشعري, لغرض التعرف إلى دلالات ذلك السياق ومضمونه وغايته ودواعيه.

الكلمات المفتاحية: التاريخانية، الشعر, الخطاب, النقد.

التاريخانية الجديدة: المفهوم والتحولات

تعد التاريخانية مبحثا مهما من مباحث النقد الثقافي؛ لما تسلطه من ضوء يكشف الهيمنة وعلاقات القوة القابعة خلف جماليات النص الأدبي, بتركيزها على القيمية التأويلية للأدب التي "هي إحدى الافرازات النقدية لما بعد البنيوية"(الرويلي والبازعي, 2002, 80) ، إذ تستثمر اجراءات النقد الثقافي في مقاربتها النصوص الادبية، فضلا عن استلهامها جهود فلاسفة مابعد الحداثة بالمجتمع والخطاب وصور اشتغال السلطة، أي السعي إلى كشف الايديولوجيات التي تروج لها النصوص الأدبية.

تنهل التاريخانية من مشارب ابستمولوجية متعددة، ولا سيما جهود (كليفورد غريتز) الانثروبولوجية التأويلية وعلى وجه الخصوص كتابه المهم (تأويل الثقافات)، فضلا عن أفكار ميشيل فوكو عن الخطاب والسلطة، فقد نشأت التاريخانية الجديدة في ثمانينيات القرن العشرين على يد الناقد الامريكي (ستيفن غرينبلات) حينما طلبت منه مجلة النوع (Genre) تحرير مجموعة مقالات حول أدب عصر النهضة، فاجترح المصطلح عفويا، وقد استبدل غرينبلات مصطلح شعرية الثقافة الذي اطلقه في العام 1980 بالتاريخانية الجديدة عام 1982م، ثم عاد إلى المصطلح الأول عام 1988م، وهذا الاضطراب الاصطلاحي نتيجة لعفوية الطريقة التي وضع فيها المصطلح وغياب المنهجية.

إذا فالتاريخانية الجديدة هي التسمية الاجرائية لشعرية الثقافة أو بويطيقا الثقافة(صالح, 2012, 8). يصف غرينبلات التاريخانية الجديدة بأنها ممارسة، وليست نظرية متكاملة؛ وذلك نتيجة تزامنها مع تيار ما بعد الحداثة المشكل للنظرية؛ إذ يعدها إرثا للمركزية الغربية.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يرى غرين بلات أن التاريخانية الجديدة عصية على التعريف وعدَّ عدم امكانية حصرها في تعريف مقنن خاصيتها الغريبة (غرينبلات, 2027, 304).

تستعير التاريخانية الجديدة مبادءَها من النقد الثقافي، إذ يرفض التاريخانيون عد النص الادبي "نظاما جماليا مستقلا"(نجم, 2009, 135) ، وينادون بتجاوز هذه الجماليات والتركيز على ما تضمره من أنساق مخاتلة تقوم الثقافة بتمريرها تحت ذلك الغطاء الجمالي.

للتاريخانية مرجعيات ابستمولوجية وفلسفية متنوعة، فضلا عن استدعائها نظريات نقدية عديدة مثل "الماركسية والتحليل النفسي ونظريات اللغة والسيميوطيقا" (سالكليد, دت, 9/ 101) ولعل أفضل مصدرين -كما تشير إلى ذلك موسوعة كمبردج- أثرا في اسلوب القراءة التاريخانية هما مؤرخ الخطاب ميشيل فوكو وعالم الانثروبولوجيا الاجتماعي (كليفورد غيرتز) (سالكليد, دت, 101).

أما غيرتز فهو يرى أنَّ تحليل الثقافة "لا يجب أن يكون علما تجريبيا يبحث عن قانون بل علما تأويليا يبحث عن معنى"(الاسود, 1999, 14)، فالثقافة نظام رمزي تعبيري، وتطبيق القانون العلمي لا يمكنَّنا من فهم هذه الانظمة الرمزية لثقافات الشعوب، فـ(غريتز) يرى أن الثقافة هي نص قابل للتأويل, أما (غرينبلات) فقد صاغ نقدا انثروبولوجيا يتعامل مع الثقافة على أنها عنصر مهم في عملية تحليل النصوص، فالنقد التاريخاني الذي صاغه (غرينبلات) يقوم على فكرة التوصيف الكثيف التي استعارها (غريتز) من الفيلسوف (غلبرت رايت): "وهي تستعمل الاشارة إلى وصف السلوك الانساني حين لا يكتفي بوصف السلوك الظاهر بل يشرح السياق الذي جرى فيه هذا السلوك"(كليفورد, 2009, 831)، وقد صاغ (غرينبلات) من هذه العبارة منهج التحليل الثقافي لقراءة النصوص الادبية، الذي يستند إلى أن النصوص "ليست ثقافية بحكم الاشارة إلى ما وراء عالمها نفسه، بل هي ثقافية بحكم القيم الاجتماعية، والسياقات التي استوعبها بنفسها... فالعالم مليء بالنصوص التي تكون معظمها غير مفهومة عندما يتم ازالتها من محيطها المباشر تقريبا"(غرينبلات, 2017, 316). تأخذ عمليات تحليل النصوص بعين الاعتبار السياقات الثقافية التي امتصتها هذه النصوص، كما أن شرح السياق الذي يرتبط بهذا السلوك يمثل ركيزة اساسية من الركائز التي اقام عليها غرينبلات التاريخانية الجديدة؛ لذا عرفها غرينبلات بانها" منهج يسعى بالاتكاء على القراءة الفاحصة إلى استعادة القيم الثقافية التي امتصها النص الأدبي"(الرويلي والبازعي, 2002, 80). إن استدعاء عنصر الثقافة في تحليل النص الادبي عند غرينبلات هي ذاتها فكرة التوصيف الكثيف التي تقوم على فكرة الاحاطة بالسياق من اجل فهم السلوك البشري في الثقافات المختلفة عند غريتز.

وظف التاريخانيون استراتيجيات ثلاث لفوكو وهي: "مفهومه للخطاب وبناء السلطة والمعرفة، وإشكالية موضوعات السلطة البشرية، وذلك لتعيين موضع الأدب والنصوص الأدبية في سياقهما التاريخي والاجتماعي"(وليامز, 2017, 331), إذ يتفق التاريخانيون مع فوكو في فكرة العلاقة بين السلطة والمعرفة وتحول

الخطاب من المعنى الالسني إلى سلاح مجازي بيد السلطة، فلا توجد – بحسب فوكو- حقيقة ومعرفة في المجتمعات البشرية الا مشروطة بإرادة المعرفة وبالعلاقات بين المؤسسات والطبقات والجماعات المختلفة.

تحدد القوى التاريخية انتاج النصوص بالتصنيف والتحليل ويقتضي عملها الثقافي تفيكيك نص معين وكشف الخطاب المهيمن داخله، ويسوق غرينبلات فرضيات أربعاً تحاول أن تستكشف موضع الايديولوجية التي انتجت النص، وهي ما يشي النص بأفكارها ضمن الحدود الثقافية بدلا من محاولة استعادة المعنى الأصلي داخل النص(وليامز, 2017, 328) وهذه الفرضيات هي:

أ. للأدب قاعدة تاريخية، فالاعمال الأدبية ليست نتاج وعي فردي، ولكنها نتاج عدد من القوى الاجتماعية والثقافية.

ب. ليس الأدب نشاطا بشريا مميزا، بل رؤية أخرى للتاريخ.

ج. تشكل القوى الاجتماعية والسياسية الأدب والبشر، فلا يمكن الحديث عن جوهر الطبيعة الانسانية بتجاوز التاريخ, ذلك أن التاريخ ليس سلسلة أحداث متصلة، وإنما انقطاعات فلا صلة بين عصر وآخر؛ وبسبب ذلك لا صلة بين بشر ينتمون إلى فئات عمرية مختلفة.

د. لا يمكن لمؤرخ أن يهرب من القيود الاجتماعية والايديولوجية التي شكلته؛ لذلك لا يستطيع استيعاب الماضي بموضوعية (وليامز, 207, 331).

لقد تبنى التاريخانيوين الجدد فرضيتين لما بعد البنيوية، الأولى: "إن النص لا يمكن فهمه إلا إذا وضعنا المزاعم في فكر العصر لا في عقلية الكاتب، والثانية: مبدأ التناص "(فالعمل الأدبي بمثابة وثيقة تاريخية أخرى أو نص متجذر في السياق)، فالتناص هو الوسيلة الوحيدة لفهم السياق. وكلا الافتراضين يتم طرحهما حرفيا دون استقصاء أصيل أو حجج فلسفية"(وليامز، 207, 332).

تستثمر التاريخانية الجديدة اجراءات النقد الثقافي في مقاربة النصوص الأدبية بانتمائها إلى فضاء ما بعد الحداثة، مستغلة جهود فلاسفة "مابعد الحداثة" حول الخطاب واشتغلات السلطة في النص والمجتمع، إذ تبلور عمليات اجرائية ذات نزعة تأويلية في دراستها للنصوص الأدبية أي أنها "قراءة للنص الأدبي في إطاره التاريخي والثقافي"(صالح, 2012, 26) ، تعنى بربط النص بالسياقات التاريخية المنتجة له بوساطة استدعاء المكون الثقافي في تحليل النص، بالاخذ بعين الاعتبار الصراعات الايديولوجية والسياسية المهيمنة على الحقبة التاريخية التي ينتمي اليها النص.

تتجاوز التاريخانية عدّ النص الادبي نظاماً جمالياً مستقلاً (نجم, 2009, 135) ، وذلك بالتركيز على المضمرات النصية، وما تمرره الثقافة من أنساق مخالتة عن طريق الجمالي، وبهذا فهي تعمل على استعارة مبادئ التحليل الثقافي.

ترتبط النصوص بعلاقة معقدة مع المؤسسات السياسية؛ لذا تعيد الثقافة انتاج أنساقها بوساطة هذه النصوص المتورطة مع السلطة, إذ يرون بأنهم "عندما ينظرون إلى النصوص على أنها نتاج انساني لعصر بعينه، بوسعهم أن يتجهوا مباشرة إلى الانساق والأدوات التي شيدت النص كاشفين هيمنتها"(وليامز، 2017, 332) ، فالنص الأدبي يكشف تمثيلات السلطة؛ لأنه أنتج من طرفها، وهذا الأمر مستمد من أفكار فوكو في تحليل الخطاب، فهو يكشف عن تورط الخطاب في حيل السلطة، وتصبح امكانية الكشف عن بنى الهيمنة في المجتمع ممكنة بالكشف عن الخطاب.

ولأن الأدب "له قاعدة تاريخية والاعمال الأدبية ليست نتاج وعي فردي بل نتاج عدد من القوى الاجتماعية والثقافية من اجل فهم أدب شخص بعينه لابد من اللجوء إلى كل من الثقافة والمجتمع اللذين انتجاه في المقام الأول" (وليامز, 2017, 331). فما النص إلا بنية دالة عملت الانساق الثقافية على تشكيلها، وللكشف عن بنى الهيمنة المتحكمة في انتاج هذا النص يُربط النص بالسياق، ولاسيما وأن هنالك انساقاً ثقافية متحكمة في العصر الذي انتج النص ؛ لذا نجد أن النص زاخر بالتناصات التاريخية والسياسية، فيتبنى التاريخانيون فرضيتين اساسيتين من فرضيات ما بعد البنيوية هما: "أن النص لا يمكن فهمه إلا إذا وضعنا المزاعم في فكر العصر وليس في عقلية الكاتب، وثانيهما مبدأ التناص (فالعمل الأدبي بمثابة وثيقة تاريخية أخرى أو نص متجذر في السياق) فالتناص هو الوسيلة الوحيدة لفهم السياق"(وليامز، 2017, 333)، إن التناص مع المجتمع يكشف الصراعات القائمة في عصر الكاتب, الذي يستند بدوره إلى الخصوصة والفرادة والحداثة فيعمل على صياغة الاحداث بصورة ابداعية تؤكد موقفه من قضايا مجتمعه وواقعه (ناصر, 2024, 3). عند ذلك يصبح الكاتب من حيث لا يدري أحيانا أشبه بالمؤرخ المدون لأحداث عصره.

الزبرقان بن بدر: لمحة تاريخية وثقافية

شاعر مخضرم، عاش مابين الجاهلية والإسلام، أدرك الإسلام؛ فأسلم في السنة التاسعة للهجرة، عاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فشهد الصراعات الدينية والسياسية، وقد شارك في بعضها.

والزبرقان بن بدر فارس شاعر، سيدٌ لقومه، قائد لهم في حروبهم ومعاركم، وقد شهد يوم المشقّر ضد الفرس، وقد جرت بينه وبين عمرو بن الأهتم مهاجاة في الجاهلية، لكنها من الاشعار التي لم تصلنا، ولعل تلك الخصومة بسبب المنافسة على السيادة والرياسة, ولكن ما وصل إلينا ما حدث بينه وبين المخبل السعدي حين خطب (خليدة) أخت الزبرقان فرده الأخير لشيء في عقله، وزوجها غيره، فهجاه المخبل ذاكراً خليدة في ذلك الهجاء (الاصفهاني, 2008, 13/ 134).

وبحسب ابن سلام الجمحي، إن هذا الهجاء لم يكن هجاء مقذعا، فقد كان الزبرقان حليما فجاءت مهاجاته أقرب للعتاب.(الجمحي, دت, 51)

ولما كان الزبرقان بن بدر سيداً من سادات قومه تميم وفارساً من فوارسها وشاعراً مدافعا عن مصالح قومه؛ فإن أكثر الاغراض الشعرية التي اشتُهِر بها: الفخر يليه شعر الحماسة، ليرفع من شأن قبيلته بين القبائل الاخرى، وفضلا عن وصف الخيل والفروسية فقد اشتُهِر بالهجاء الذي كان سلاحاً إضافياً للتعامل مع الخصوم، ولأن الزبرقان كان معروفا بالحلم فقد كان هجاؤه بأسلوب مؤدب ولفظ لطيف, ومن الجدير بالاشارة أنه لم يكن غزلا، فله بيت واحد يتغزل فيه بالنساء، وقد يرجع سبب ذلك إلى أن شعره لم يدون فضاع أغلبه .(الجمحي, دت, 51).

شعر الزبرقان بن بدر والقراءة التاريخانية

تنوع شعر الزبرقان بن بدر-على قلته- ما بين الفخر والحماسة والوصف، ولعل الغرض الاكثر في شعره هو الفخر ثم يليه الحماسة، ويعود السبب في ذلك إلى انه كان فارسا وشاعرا لذا تولى مهمة الدفاع عن قومه ومصالحهم بالبيان والبنان، ويأتي ثالثا في أغراضه الشعرية شعر الوصف والفروسية، فضلا عن ابيات الحكمة والموعظة والارشاد، أما الهجاء الذي كان سلاح الشعراء آنذاك، فكان هجاءً لطيفاً وباسلوب مهذب, أقرب ما يكون إلى العتاب، ويعود ذلك إلى انه سيدٌ في قومه فكان يترفع عن الهجاء الا عند الضرورة القصوى وهو بسبب هذا من الشعراء المغلَّبين.

وشعره يتسم بالبلاغة والجودة لهذا اختارته قبيلته تميم حين وفدوا على الرسول الأكرم في السنة التاسعة للهجرة، في المدينة، إذ دخلوا إلى المسجد ونادوا من خلف الحجرات أن اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، وحين خرج اليهم قالوا: "يا محمد جئنا نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا" فقال صلى الله عليه وسلم قد اذنت لخطيبكم فقام عطارد بن حاجب مفتخرا بتميم فرد عليه من المسلمين قيس بن الشماس، ثم جاء دور الشعراء فقام اليهم الزبرقان بن بدر ورد عليه حسان بن ثابت(ابن الجوزي, 1992, 353/3).

إن قراءة الأدب تضع التاريخاني في تساؤل عمّا يقوله هذا الخطاب الأدبي- شعرياً كان أم نثرياً- عن الاتجاهات السياسية وعن الصراعات الثقافية والايديولوجية التي انتجت هذا الخطاب؛ لأن "التعبير عن واقع الانسان بكل صوره وظيفة من وظائف الأدب... فكما للمجتمع أثره في الأدب؛ كذا للأدب أثره الواضح في المجتمع" (عبد الكاظم، 2024, 238) وكيف تمثلت الأحداث التي اندلعت في ذلك العصر في هذا الأدب، وكيف تشكل الأدب من قبل الثقافات التي مثلها.

يقول الزبرقان في قصيدته فخراً بقومه تميم (عبد الجابر, 1984، 46- 48):

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

نحن الكرام فلا حي يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن يطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تاتينا سراتهم من كل ارض هويا ثم تصطنع
فننحر الكوم عبطا في ارومتنا للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم الا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والاخبار تستمع
إنا اتينا ولم يأبى لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفع
تلك المكارم حزناها مقارعة إذا الكرام على امثالها اقترعوا

يكشف هذا النص الشعري عن الكيفية التي تتشكل بها الخطابات، والكيفية التي تشكل فيها الخطابات نصا شعريا لحظة نشأته، أي الزمان والمكان اللذان نشأ فيهما هذا النص الشعري. ينطلق هذا النص من الأحداث التاريخية التي استند اليها؛ ليشكل مراجعة لهذه الاحداث، وتأويلا للتاريخ الذي تجلوه هذه الأبيات، أي كيف أن وفد تميم قد ذهب لمناظرة المسلمين رافضين هذا الدين، تضمن هذا النص نظرتين متصارعتين تمثل الاولى رفض الدين الاسلامي الجديد آنذاك، والثانية اختزلت الى تبعية وتسليم كامل لهذا الدين بعد انتهاء المناظرة.

إن الكرم مادة ثقافية تهاجى العرب بما ضدها, فالتوسل بقيمة الكرم إنما حط من شأن الآخرين، ولما كان الكرم خاصية عربية مهمة وإحدى القيم المشكلة للهوية العربية، فكانت موضوعاً رئيساً للتفاخر والتهاجي, لاسيما فيما يتعلق بالمطاعم، فعلاء قيمة الكرم هو حط ضمني للبخل، فكان التفاخر بهذه القيمة إعلاء لشأن القبيلة/ تميم، التي كان الزبرقان شاعرها وفارسها، فما كان من الخطاب الا أن استجاب للخطاب القبلي الرسمي الساعي الى الغلبة والانتصار والتمركز؛ لأن قبيلة الزبرقان لم يدخلوا الاسلام بعد، فكانت تفاخرهم قبلي.

يتجاذب النص خطابات منها خطاب الكرم الذي يمثل مرتكزا من مرتكزات الهوية العربية، المؤثرة في الوجدان، ومن ثم بات وسيلة ايديولوجية فعالة تروم غرس الفضائل التي تتلاءم والطبقة المهيمنة والتي يعد الزبرقان ناطقا باسمها، وهذه القيمة ليست فضيلة مطلقة تغري بالفخر، وإنما قيمة خاضعة لتباين وجهات النظر، فالحقيقة -بحسب فوكو- هي صراع خطاب سلطوي يريد الهيمنة(الكرم) وخطاب آخر مواجه لتلك الإرادة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي نص آخر يقسم الشاعر الناس الذي عاشوا في بيئته الى صنفين: الأول الناصر وابن العم والجار الكريم، والثاني البخيل الشحيح الجاهل (عبد الجابر, 1984, 39- 40):

ومن الموالي موليان فمنهما معطي الجزيل وباذل النصر

ومن الموالي ضب جندلة لحز المروءة ظاهر الغمر

إن الكرم وسيلة ايديولوجية فعالة في غرس الفضائل، ولاسيما التي تتلاءم مع الطبقة المهيمنة، أي الطبقة التي يعد الزبرقان ناطقا باسمها، أما البخل فصفة تنفر الناس منها وتنفر منها الانسانية، لذا وصفه بما يستقبح وما ينفر في ذلك العصـــر، فهو بذلك قد أعلى من قيمة الكرم والصـــنف الأول من الناس، وحط من قيمة البخل والجزء الثاني من الناس.

قطع الزبرقان مع قومه تميم ومجموعة من القبائل الطريق على لطيمة كســـرى فأخذوا منها ســـيوفا وذهباً وعطوراً (التبريزي, 1972, 1489), وفي ذلك يقول (عبد الجابر, 1984, 54):

الله أعطاني.وأنعم يوم زوملة الأعاجم

فالنص الشـعري هنا عبارة عن تقرير تاريخي مكتوب في عصـر المتكلم/ الشـاعر وفي نص آخر يقول (عبد الجابر, 1984, 42):

وفيت بأذواد النبي محمدٍ وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ارتد بعض العرب عن الاسلام، فتخلف سعاتهم عن أداء الصدقات، إلا أن الزبرقان أدى الصـدقة والتحق بأبي بكر(الاصـفاهاني, 1935, 14/ 76) ، مبرهناً على حسـن إسـلامه وثبات ايمانه

ففي الخطاب الشعري الديني يعمل الملوك والقادة وسادة القوم على دعم الاعتقاد الالهي في محبة الاله وطاعة النبي ومن ولّاهم من الخلفاء من بعده.

وفي نص آخر(عبد الجابر, 1984, 42- 44):

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت سعاةٌ فلم يردد بعيرٌ مجيرها
معا ومنعناها من الناس كلهم ترامي الأعادي عندنا ما يضيرها
فأديتها كي لا أخون بذمتي محانيق لم تدرس لركب ظهورها
أردت بها التقوى ومجد حديثها إذا عصبةٌ سامى قبيلي فخورها
وإني لمن حي إذا عد سعيهم يرى الفخر منها حيها وقبورها
أصاغرهم لم يضرعوا وكبارهم رزان مراسيها عفافٌ صدورها
وأشرس سام قد علوت وعصبةٍ غضاب حناقٍ صد عني نحورها
ومن رهط كناد توفيت ذمتي ولم يثن سيفي نبحها وهريرها
وليلة نحس في الأمور شهدتها بخطة عزم قد أمر مريرها
وقبة ملك قد دخلت وفارس طعن إذا ما الخيل شد مغيرها
ففرجت أولاها بنجلاء ثرة بحيث الذي يرجو الحياة يضيرها
ومشهد صدق قد شهدت فلم أكن به خاملا واليوم يثنى مصيرها
أرى رهبة الأعداء مني جراءة ويبكي اذا مالنفس يوحي ضميرها

يحافظ الزبرقان في هذا النص على هيمنة تنقل السلطة داخل عدد من الخطابات، فمثلا في الخطاب القبلي أي دعم الحق القبلي في التحكم والتصرف واتخاذ القرارات.

وتظهر هذه الابيات جانباً إيمانياً صادقاً لدى الشاعر، جعله ملتزماً في سلوكه، متعلقاً بربه إذ يفرض وعيا والتزاما ومن ثم جهدا وتضحية بالضد من التدين الظاهري/ المزيف الذي يتمثل في الادعاءات الزائفة والتواكل، أما التدين فيتحكم في سلوك الأفراد وفي نظرتهم تجاه الآخرين، والدين والثقافة صنوان إذ يمثل كليهما صورا للأنظمة والسلطة ونظام تفرض الخضوع -شرعيا- ومن ثم يمنح الناس الشعور بالهوية والتضامن وذلك بجمعهم وربطهم بعضهم ببعض.

وفي قصيدة أخرى (عبد الجابر, 1984, 38):

ساروا الينا بنصف الليل فاحتملوا فلا رهينة إلا سيد صمد
سيروا رويدا فإنا لن نفوتكم إن ما بيننا سهل لكم جدد
إن الغزال الذي ترجون غرته جمع يضيق به العتكان أو اطد
مستحقبو حلق الماذي بخفرته ضرب طلخف وطعن بينه خضد

يقدم الشاعر رؤيته ورؤية قبيلته التي تؤسس لهدف سامٍ، بحيث تحمي هذه القيم شرف القبيلة وحسن اسلامها، إذ يوظف المجتمع معاني ثقافية تستعملها التاريخانية الجديدة للكشف؛ عن الأعراف الاجتماعية والمدونات

الثقافية ورؤية العالم الذي منح هذا الانتاج هذه المعاني، وهذا التوصيف الدقيق يعمل على الكشف عن المعاني لا الحقائق. لذا يركز على الجانب الشخصي للتاريخ مثل تاريخ الأسرة وتاريخ الانشطة وتاريخ الحملات العسكرية وتاريخ اقرار القوانين أو سن السنن.

وله قصيدة أخرى في السياق نفسه(عبد الجابر, 1984, 51- 52):

أبعد بشر اسيرا في بيوتهم	يرجو الخفارة مني آل ظلام
فلم اصالحهم ما دمت ذا فرس	واشتد قبضا على السيلان ابهامي
فإنما الناس يالله أمهم	أكائل الطير أو حشو لأرجام
هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا	كأن آثارهم خطت بأقلام
تعدو الذئاب على من لا كلاب له	وتتقي مربض المستنفر الحامي

يتوعد الشاعر أعداءه آل ظلام بأنه لن يصالحهم مادام سيفه بيديه، وأنه سيخلص بشر من أسره، ثم ينتقل إلى الحكمة وان الموت أمر محتم وأن من لم يجد له قبرا فإنه يصبح طعاما للطير، فالضعيف انسان مهان ومطمع لكل معتد، أما القوي فمأمون جانبه إذ يخشاه الجميع.

يعمل خطاب الكراهية على تضخيم الجانب العدواني في الانسان، فصارت الكراهية مركزا موجها لآل ظلام، وسلوكهم, لينشروا أفكارا واشكالا من العدوانية، فلم يتوقف الأمر على الشعور فحسب، وإنما أخذ الزبرقان يصرّح بذلك الوصف، فخطاب الكراهية هذا تعدى مرحلة اللفظ واللغة متحولا الى سلوك عملي مشكلا خطرا على المستويين الفردي والجماعي، عن طريق التحريض واظهار سوء المعاملة والتهديد، ويتضمن خطاب الكراهية الهجوم على الشخص أو التحريض ضده أو الانتقاص من قدره، ويعيد بواسطته صياغة ذاته.

وفي السياق نفسه حدث بينه وبين ابن عم له عداوة، فقد وقف ابن عمه علقمة بن هوذة جنب بغيض ابن شماس السعدي ضده واشعلوا الفتنة بينه وبين الحطيئة، وحدث أن هجاه الحطيئة فشكاه إلى عمر بن الخطاب، وله مقطوعة يعاتب فيها ابن عمه (عبد الجابر, 1984, 36):

ولي ابن عم لا يزا	ل يعيبني ويعين عائب
وأعينه في النائبا	ت ولا يعين على النوائب
تسري عقاربه إلي	ولا تناوله عقارب
لاه ابن عمك لا تخا	ف المخزيات من العواقب
دعني أعنك على الزما	ن وأغن عنك بكل جانب
إني كسيفك في يمينك	لا الين لمن تحارب

إن الشـاعر يفرض في الآخر/ ابن العم إمارات السـوء، مجاهرا بعداء الزبرقان، لذا فإن قمعه واقصـاءه يمثل تحركا ذكيا لوأد هذا الشـر. فحين تتناول السـلطة الثقافية قضـية معينة سـرعان ما تتجذر في نفسـية الجماهير، والجماهير تطيع من يحسن قيادتهم؛ لذا يحدث تفاعل ما بين الطرفين ليؤسس روابط قبلية ينتهج فيه سيد القوم استراتيجية ليعلن عن آراء افراد قبيلته ونواياهم.

وقال في رثاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم (عبد الجابر, 1984, 52, 53):

آليت لا أبكي على هالك	بعد رسول الله خير الأنام
بعد الذي كان لنا هاديا	من حيرة كانت وبدر ظلام
يامبلغ الاخبار عن ربه	فينا ويا محيي ليل التمام
وهادي الناس إلى رشدهم	وشارع الحلّ لهم الحرام
انت الذي استنقذتنا بعدما	كنا على مهواة جرف قيام
فاستأثر الله به إذ وفى	أيامه عند حضور الحمام
وأي قوم أدركوا غبطة	دامت لهم من آل حام وسام

إن كون الشـاعر من المخضـرمين، يكسـبه مميزات ثقافية خاصـة، فقد مثلت الخضـرمة رهانا جوهريا يعزز انتاج المؤسسات الاجتماعية التي أبدت ربما ارتيابا من اسلامه الذي ثبت أنه حسن فيما بعد.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

يشـــير الدكتور زكي مبارك إلى أن الأدب العالي "لايقع إلا متأثرا بعاطفتين اثنتين: الحب أو الحقد، ولن نجد في تاريخ الآداب العربية كاتبا مجيدا أو شـــاعرا بليغا أو خطيبا منطقيا خلت نفســـه من رقة الحب أو قســـوة البغض"(مبارك, 1934, 133/2), وعلى أســـاس ذلك تنماز هذه القطعة بالأحاســـيس الحزينة، فضـــلا عن المعاني الدينية ذات الصـبغة الاسـلامية، إذ إن بنية اللغة تتشـابه وتتماثل مع بنية الفكر, فلا تقتصـر اللغة على مجرد أداة للتخاطب، أو وسـيلة للتأثير في العالم وتغيير السـلوك الانسـاني من خلال مواقف كلية(اوسـتين, 1991, 6).

الخاتمة:

1. تبلور التـاريخـانيـة الجديدة منظومـة من العمليـات الاجرائيـة التحليليـة ذات النزعـة التـأويليـة في دراســـة النصوص الأدبية بالاتكاء على السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي انتجها.
2. تأخذ التاريخانية الجديدة الحقبة التاريخية التي ينتمي اليها النص قيد البحث بالاعتبار.
3. ترفض التاريخانية الجديدة النظر إلى الأدب على أنه نظام جمالي منغلق على ذاته، ومســتقل عن الســياق الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي انتجه.

4. لا تعنى التاريخانية الجدية بدراسة مضامين النص الأدبي فحسب، بل دراسة ما يرتبط بالعمل الادبي من دلالات ثقافية واجتماعية وسياسية، فضلا عن عملية استهلاكه وانتشاره، ومن ثم اعادة انتاجه.

5. لما كانت التاريخانية الجديدة تروم الربط بين النصوص والخطابات بسياقاتها الاجتماعية والسياسية والأيديولوجيَّة فإنَّ مُبدع النصوص والخطابات له علاقة وثيقة بالعصر الذي يعيش فيه.

6. حددت الهوية القبلية المحيط الثقافي والعكس صحيح، فقد حدد المحيط الثقافي الهوية القبلية,

7. يعبر الخطاب الشعري عن الأيديولوجية السائدة في تلك الحقبة التاريخية، ويعكس كل الصراعات الاجتماعية والأيديولوجية على الأدب.

8. لم يكن الزبرقان شاعرا اعتيادياً بل كان فارسا ومن سادة قومه، وقد انعكس ذلك واضحا على خطابه الشعري.

9.تأثر الزبرقان بوصفه فارسا شاعرا بأحداث ووقائع عصره وبيئته، وبسبب ذلك ضمنها في نصوصه الشعرية, وهذا ما حاول البحث تأويله وتحليله.

المصادر:

1.الاسود, السيد حافظ. (1999).الانثروبولوجيا والفولكلور ومناهج التحليل الرمزي

2.الاصفهاني, ابو فرج. (2008). كتاب الاغاني, تحقيق: د. احسان عباس ود. ابراهيم السعافين و الاستاذ بكر عباس, ط3, بيروت, دار الكتب العلمية.

3.ابن الجوزي ,ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي .(1992). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق محمد عبد القادرعطا, ط1, بيروت, دار الكتب العلمية .

4.اوستين.(1991).نظرية أفعال الكلام العامة – كيف تنجز الاشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، دط, الدار البيضاء, دار افريقيا الشرق.

5.التبريزي, الخطيب .(1972). شرح اختيارات المفضل الخطيب, تح: د. فخر الدين قباوة, دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية.

6.الجمحي, ابن سلام. (دت). طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر, دط, القاهرة, مطبعة المدني.

7.الرويلي، ميجان والبازعي، سعد. (2002). دليل الناقد الأدبي, ط3, الدار البيضاء- المغرب, المركز الثقافي العربي.

8.سالكليد, دانكان, التاريخانية الجديد، تر: دعاء مبابي، موسوعة كمبردج في النقد الأدبي القرن العشرون المداخل التاريخية والنفسية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، العدد 919.

9.شاهر, مروج عبد الكاظم.(2024). المرأة والمؤسسة في رواية كاهنات معبد أور لرسمية محيبس- مقاربة سوسيولوجية, لارك, 16(3), 237- 250

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3586

10.صالح, بشرى موسى. (2012). بويطيقيا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي, ط1, العراق, دار الشؤون الثقافية.

11.عبد الجابر سعود محمود,. (1984). شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم, بيروت, مؤسسة الرسالة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

12.غريتز, كليفورد.(2009). تأويل الثقافات, تر: د. محمد بدوي, ط1, بيروت, المنظمة العربية للترجمة.

13.غرينبلات, ستيفن. (2017). الثقافة والشعرية الثقافية، تر: معتز سلامة/ مجلة فصول, مصر, (99) 3025.

14.مبارك, زكي .(2012). النثر الفني في القرن التاسع,دط, مصر,مؤسسة هنداوي.

مجلة المأثورات الشعبية، العددان 53/ 54.

15.ناصر، سعد داحس. (2024). أفق التجريب في رواية امرأة الغائب لمهدي عيسى الصقر. لارك, 15 (6)، 1- 16.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3626

16.نجم, سهيل. (2009). في الحداثة وما بعد الحداثة (دراسات وتعريفات)، ط1, الدوحة, دار ازمنة.

17.وليامز, موكيش. (2017). التاريخانية الجديدة والدراسات الادبية، تر: سناء عبد العزيز، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 99.

References:

1.Abdul Jabbar, Saud Mahmoud. (1984). The Poetry of Al-Zubayrqan Ibn Badr and Amr Ibn Al-Ahtam, Beirut, Al-Risalah Foundation.

2.Al-Aghani by Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Bulaq Press, Beirut, n.p., n.d.

3.Al-Aswad, Al-Sayyid Hafez. (1999). Anthropology and Folklore and Methods of Symbolic Analysis

4.Al-Jumahi, Ibn Sallam. (1935). The Classes of Eminent Poets, Egypt, Al-Rahmaniya Press.

5.Al-Ruwaili, Mijan & Al-Bazie, Saad. (2002). The Literary Critic's Guide, 3rd ed., Casablanca - Morocco, Arab Cultural Center.

6.Al-Tabrizi, Al-Khatib. (1972). Explanation of Al-Mufaddal Al-Khatib's Selections, Ed: Dr. Fakhr Al-Din Qabawa, Damascus, Publications of the Arabic Language Academy.

7.Austin. (1991). How to Do Things with Words – General Theory of Speech Acts, Trans: Abdelkader Qinini, n.p., Casablanca, Africa Orient House

8.Ibn al-Jawzi Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali. (1992). The regular in the history of nations and kings, investigated by Muhammad Abdul Qadir Atta, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya)

9.Geertz, Clifford. (2009). The Interpretation of Cultures, Trans: Dr. Mohamed Badawi, 1st ed., Beirut, Arab Organization for Translation.

10.Greenblatt, Stephen. (2017). Culture and Cultural Poetics, Trans: Moataz Salama, Fusul Journal, Egypt, (99) 3025.

11.Mubarak, Zaki. (2012). Artistic Prose in the Ninth Century, n.p., Egypt, Hindawi Foundation. Journal of Popular Heritage, Issues 53/54.

12.Najm, Suhail. (2009). On Modernity and Postmodernity (Studies and Definitions), 1st ed., Doha, Azmena House.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

13.Nasser, Saad Dahes. (2024). The Horizon of Experimentation in the Novel "The Absent Woman" by Mahdi Issa Al-Saqr, Lark, 15(6), 1–16.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3626

14.Saleh, Bushra Mousa. (2012). Poetics of Culture: Towards a Poetic Theory in Cultural Criticism, 1st ed., Iraq, Cultural Affairs House.

15.Salkeld, Duncan. New Historicism, Trans: Doaa Mbabi, Cambridge Encyclopedia of Literary Criticism - Twentieth Century: Historical and Psychological Approaches, Supreme Council of Culture, Cairo, No. 919.

16.Shaher, Murooj Abdul-Kadhim. (2024). Woman and Institution in the Novel "Priestesses of the Temple of Ur" by Rasmiya Muhaybis – A Sociological Approach, Lark, 16(3), 237–250.
DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3586

17.Williams, Mukesh. (2017). New Historicism and Literary Studies, Trans: Sanaa Abdel Aziz, Fusul Journal, General Egyptian Book Organization, Issue 99.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية